



# العنف ضد البنات..

## ما أسبابه؟ وهل له آثار تربوية؟

- الإسلام يدعو إلى اللاعنف ويساوي بين الجنسين..
- كيف تحصن الفتاة نفسها من العنف؟
- الحزم مطلوب والعنف مرفوض..
- العنف ظاهرة غير حضارية موروثة عن عصور التخلف..

تضع في مجتمعاتنا، والإساءة الكثير من المظاهر العنيفة ومنها الاعتداء ضد النساء وحياسة الصغيرات السن حتى اقتناحهن لفضينا مبهوتين لا تلوي على فعل شيء لزام ما يتكرر يوماً من حوادث العنف التي تقع بعشوائية مrazi ومسبح متألحكم السدفة والنفس الأخر يضاد إلى سلسلة جبروتة من الأقسام والألم. وفي كلتا الحالتين تتحوّل هذه الحوادث إلى حسرة لا تظلم متى تنتهي.

فمع تزايد شعارات التحرير والتصاعد رجعت المرأة إلى عبودية العيون للأنثى لأن كل ما يحدثها يحرقها على ذلك.. الأهل والجمع والمشاريع وضاعت حقوقها في قوصى هذه الحياة الطرومة والجمع يعلم بان الطريق سائكة أمام ذوي القنوس الشعبية ليضلعوا ماشاء لهم أتحركهم من خلق أي شأن سواء كان الخلف أو الأبتزاز ولا فلا سهل من إحقاق العار بدوني الفتاة بعد أن لم تعد هناك مراعاة لإحقاق للمرأة سواء داخل الأسرة أو في الشارع فقطد بتكبير من الضيم وأن نسي في حسرة ذلك التطرفن الذي يعمون بضاعة إذا لم تكن سديتي فانت عدوي..

إن على الفتاة أن تعرف كيف تحسن نفسها.. لكن هل تستطيع ذلك وقبل ذلك ألا يمكن تشخيص أسباب ظاهرة العنف ضد البنات وتناقلها ووضع الحلول المناسبة لتقليلها التخفيف؟!.. فالحاول في سياق التحقيق التالي.

### هل ينجح العنف التربوي؟

سألنا المتخصص التربوية الدكتور أوراس حاشم الجبوري، هل ينجح استخدام العنف كأسلوب في التربية الصحيحة؟ أجابت: لا يمكن اعتماد العنف أسلوباً تربوياً لأنه يجعل الفرد ضعيف الإرادة غير منسجم مع الآخرين ولا يتفاعل مع غيره بشكل إيجابي وخاصة الفتاة إذ أنها تعتمد على الرجل في رقة مشاعرها وأحاسيسها. وتوجيه العنف ضد البنات تصرف غير صحيح في التربية لأن البنت كأي فرد يجب أن تسمع بانحسوق والتواجبات.

ويجب أن نقول لن ينظر إلى العنف من زاوية التأديب والتربية، إن طريقتك هذه قديمة وغير صحيحة ويجب إعادة النظر فيها وتعرف أن سببها بعض التقاليد الاجتماعية البالية التي توارثتها الأسرة العربية كإحدى المذاهب ولم تمنع المنظر فيها جيداً وإنما تلقينا الساعا لتعرف التسامح والتفاهد أغمى تكن قديم. وقد تسبب الثوروث الشعبي بخطأ كبير لا زلنا نعانى

ساوي الإسلام بين الرجل والمرأة من حيث تدبير شؤون الحياة بالإرادة والعمل فأنهما متساويان من حيث تعلق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الانسانية في الأكل والشرب والنس وغيرها من لوازم البقاء وقد قال تعالى (يعضكم من بعض) فلها ان تستقل بالإرادة ولها ان تستقل بالعمل وتمتلك نتاجها كما تلرجل ذلك من غير فرق (لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت) فهما سواء فيما يراد الإسلام ويحققه القرآن والله يحق الحق بكلماته غير أنه قرر فيها خطتين سيزها بهما الصنع الإنثوي.. احداهما، انها بمنزلة الحسرت في تكوين النوع ونسائه فعليها يعتمد النوع في بقائه فتختص من الاحكام بمنزل ما يخلص به الحسرت وتمتاز بذلك عن الرجل. والثانية، أن وجودها يعني عنى الطاقة البدنية ورفقة الشعور والعاطفة ولذلك أيضاً تأثير في احوالها والوظائف الاجتماعية المكلفة بها، فقد قرر الله سبحانه وتعالى مساواة الرجل والمرأة الانسانية وانها مفخرسة للنوع الانساني وانها بمعطس ذلك تستحق كل الاحترام قال تعالى (والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً

لها التمتع بالحرية في ابداء الرأي والمشاركة في اتخاذ القرار وعدم السباح لها بالتعبير عن مشاعرها كأي فرد في العائلة أو في المجتمع.

### بين العنف والحزم

وتشرق الجبوري بين الحزم كأسلوب تربوي والعنف وتقول إن الأول مطلوب وضروري من قبل الأب مع السباح للابناء. طبعاً بالمشاركة في اتخاذ القرار والحرية في التعبير عن الرأي والمساعدة في كافة قرارات الأسرة وهذا يجعل الجميع يتعرون بأن ليم دوراً في الأسرة ويبنى الثقة في نفوسهم. فالحزم أسلوب صحيح في التربية لكن بشرط أن لا يتجاوز الحد ويصبح تسلطاً والفرق كبير بين الحزم والتسلط. فالتسلط قد يسبب الانحراف وعدم الثقة بالنفس أي يؤدي إلى نفس آثار العنف لأنه في حقيقته عنف ولكن بصورة مضمونة وتيسر سلبية.

### هل يقر الإسلام العنف؟

شرحنا هذا السؤال على سماعه الشيخ زاهد الخيدري عضو لجنة التوجيه والإرشاد الديني في الروضة الحسينية المقدسة، فأجاب: لقد

منه وهو التعامل المتطرف سلباً مع المرأة والفتنة إليها باحتضار واعتبارها بمستوى أدنى من الرجل مما انعكس على دورها في المجتمع وجعلها عنصراً مهمتها وكيفاً ضعيفاً... ربما يبرز البعض العنف ضد الفتاة بالحرص عليها أو الخوف على مستقبلها أو شرقيها أو فعلتها السليمة من الانحراف عن تقاليد المجتمع، ولكن العنف لا يبرز بحال من الأحوال ولا يحسن استخدام وسيلة للتربية بقاتا.

### ما الذي يتركه العنف؟

نقول الدكتورة أوراس: إن للعنف آثاراً سلوكية سيئة قد تظهر على شخصية الفتاة في المستقبل.. فقد يؤدي إلى حالات الشرد في اتخاذ القرار والخوف من المشاركة في النشاطات الاجتماعية والاضطراب في السلوك مع الآخرين. والعنف يؤدي إلى عدم الثقة بالنفس في احيان كثيرة. وقد يؤدي إلى اضطراب دائم في الشخصية أي أنه ينشع ما يسمى بالتحصية غير السوية ويجعلها تشعر بالضعف تجاه الآخرين والشعير بينها وبين الآخرين ويجعلهم ينظرون إليها بانها مضطهدة في سلوكها ولا يحق



وجعل لكم من أزواجكم بنين وحقة... فان الله سبحانه وتعالى خلق المرأة هي من جنس الرجل فهي ليست غريبة عنه وجعل للرجال البنين والحقة وكذلك تكون مشاركة للرجل في بناء حياة الأسرة التي تحمل اسمه وترفع ذكره ويسقى اثره حتى وود عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) وإنما النساء شقائق الرجال) فاذا كانت المرأة مساوية للرجل في الإنسانية فهي بذلك مساوية له في تكاليف الايمان والعمل الصالح لتهديب نفسها وتبليغ الكمال الذي اعد الله للمؤمنين العاملين ولتكون اقدر على الإسهام بعقلها وقلوبها في ترقية الحياة وإصلاحها. وياي الترقى مفتوح امامها وانها تستطيع ان تنال من ذلك مثل ما ينال الرجال وهذا يعني المساواة في الكمالات النفسية وهي الطهارات الروحية أيضا.. وقد اورد القرآن في ذلك مكالمة الملائكة للسيدة العذراء مريم عليها السلام (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفىك وشعرك وامتنحك على النساء العاليتين يا مريم ائتني لرؤيتك واسجدني واركعي مع الرَّاكعين).. ومن الصور الرائعة التي ساوى القرآن بين الرجل والمرأة قوله تعالى (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ياتون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويمطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله).. فان الله سبحانه وتعالى قد جعل المؤمن والمؤمنة على حد سواء في الشكر والثناء وتحقيق منجيات المساواة بينهما لا سيما في أداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقرآن الكريم لم يخلص الرجل دون المرأة في أداء الواجب بل جعل كلا منهما على قدم المساواة في الوظيفة الشرعية والاجتماعية قال تعالى (من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مؤمن فنحنينه حياة طيبة).. ومن خلال ما تقدم يوضح جليا ان الاسلام لم يشرع العنف اتجاه النساء بل وحتى غير النساء بل ان الدين الاسلامي مبني على اساس التسوية واستعمال الاخلاقيات والاساليب الشرعية التي افردا الاسلام لكل فرد تجاه الفرد الآخر ومن غير

تسايز بين ذكرواُنثى.. وكيف يضر الإسلام العنف وهو دين الرحمة والمودة والتسامح بل إنه يحث على اتساع اسلوب اللاعنف في كل المجالات.

**هل سبق وتعرضت للعنف؟**  
 فدنا بهذا السؤال بين مجموعة من الفتيات في عصر الزهور فتراوحت الإجابات بين (نعم) و(لا) مع زيادة تعليق على ظاهرة العنف.. وكانت أول المتكلمين ضحى صالح وتقول: إن مخالفة البنث رأي اهلها تعد في مجتمعا من الجرائم التي يعاقب عليها بالتعنيف الشديد وأحيانا يتحول التعذيب بالعنف إلى حالة انتقام فلا ينظر الأهل إلى المخالفة من زاوية عدم المعرفة والجهل بالموضوع مثلا وإنما يعتبرونها عصيانا متعمدا وإصرار على الخطأ فيردون عليه بالضرب أو بالكلام الجارح.. والكلام يكون له وقع وتأثير في النفس اكبر من الضرب.. ومع ذلك أنا أجسد العنف في بعض الأحيان يؤدي دورا ناجحا في التربية والتوجيه الصحيح وتقول إيمان دالر مهدي: إن عقدة الرجسولة هي التي تؤدي إلى استعمال بعض الرجال القوة والعنف ضد البنات أو النساء بشكل عام.. فبعضهم لا يحسن بنفسه رجلا إلا إذا مارس القوة ضد أخته مثلا حتى ولو كانت بسبب أخطاء صغيرة.. وأنا برأيي ميمنا فعلت النساء لا يجب أن تضرب لأن



التعامل بالأحاسيس هو أقوى من التعامل بالضرب. أما سرى جميل: إن الاعتدال عن الدين هو ما يدفع الأهل إلى ممارسة التسوية والضغط المفرد وأنا لا أشجع هذا الأسلوب منذ البداية خاصة مع الفتيات لأنه سيولد الحقد والكراهة في قلوب الفتيات ومن يعمر الزهور وبالتالي يؤدي إلى انجرافها إلى ما لا تحمد عقباه.. ومن المؤسف ان نرى صفة التسوية طاغية على الرجال دون النساء حتى تشعشر في بعض الأحيان أنها تجري في عروقهم وأنا وبكل صراحة تعرضت للتسوية ولا زلت أعاني منها في اجبار اهل على زواج لا أرتب فيه ولا أدري إلى ماذا سيؤدي بي.

وتشارك أسيل القريني بالحديث عن جمالية المرحلة العمرية التي تمر بها الفتاة فتقول: إن ذاتية روح الفتاة الشفافة المتمثلة برمز العاطفة وينبوع الأحساس يجعلها تتأثر بآساف الأمور فكيف إذا عوملت بأسلوب العنف في التأكيد له تسليح وخيصة وخفزة لأنه يجعل الشعور بالخوف يتخلل إلى نفسها المتدفقة بالأحاسيس وهذه الطريقة القهري لا توحى لها بالأمان. وأضيف القريني: هذا الأسلوب في التربية يترك أثرا واضحا على طريقة تفكير الفتاة بالحياة من خلال دوامة الصدى المؤلم الذي تتركه الذكرى في نفسها ويظنير بوضوح من خلال تعاملها مع الآخرين. أما إذا أصيبت بعاشة جسدية جراء العنف فهذا سيؤدي سلبا على مستقبلها من خلال انعزالها وتوقعها مخالفة الإشارة التي شاعتها والسبب الذي جعلها هكذا وهذا الأسلوب له نتيجة أخرى يجب وضعها بالاعتبار ان من يتخذ هذا الأسلوب يجعل العلم يتساقط من منزلته التي وصل إليها وإنما جميعا نرغب في ان نكتسب التقدم العلمي والمواصلة منه وقطع الأسباب التي تقبل من مستواد. ولا يخفى علينا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (رُفقا بالقوايرير). فهذه الشفافية هي التعامل مع المرأة هي مصباح لتقلب المؤمن والمدرك لما يأمرنا به الإسلام وهي مفاتيح توضح ان أسلوب العنف لا يصلح قطعا

للتربية الصحيحة. أما أزهار فتصنف من يمارس العنف ضد أخته أو ابنته أو زوجته بأنه إنسان يفرس في بحر من انعدام الشعور والأخلاق وتعتقد بأن السبب الرئيسي للعنف يقتصر جليا من النهج الذي يسيروا عليه المجتمع الشرقي المتمثل بالظواهر المتوارثة من العادات والتقاليد والتي تشجع التفكير بالعصبية الجاهلية المرتبطة بقدرات امثاله الشيطان لعقل الإنسان فيجعله يتطبع بامتلاك القوة والسلطة ويعتقد الرجل بذلك أنه صاحب الكلمة المطلقة والتي تتضمن الأمر والنهي. ولقول رشنا نزار: على صعيد تجريري الشخصية لا أسميه عنفا ضد الفتاة ولكنه قسوة شديدة مما يجعلني أعتقد بأنه لا توجد بنت لم تضرب في البيت خصوصا الأم تضرب بنتها فهو شيء عادي ولكن الذي يترك أثرا سلبيا هي تلك الصفحة التي يقوم بها الأخ أو الأب أو أحد الأقارب فإنها ستسيء إلى نفس الفتاة ومستقبلها وارجو من خلال مجتمكم ان تبيّنوا بأن الضرب لا يؤدي إلا إلى سلبيات لا تحمد عواقبها وأدعوكم إلى ان تلتصخوا بالكلام الطيب الذي حرمت منه الكثير من البنات في مجتمعاتنا.

وتنشي زهراء واضي وجود العنف الأسري ضد الفتاة فتقول: إن حرص الإخوان والأب على البنات وهي في مرحلة خطيرة يمنع الفتاة من الخروج الكثير والحاسبة على بعض التصرفات وعدم استجابة البنات مثل هذه الضغوطات يؤدي إلى استعمال القوة من قبل الأهل والذي تسوءه اتهم (عنف) وأنا لا أعتقد بأنه عنف لأنه لا يوجد في الوقت الحاضر أسس عنف على الاتفاق... أنا عشت التجربة وتمثل علاقتي مع أبي علاقة صديق بصديقه تدرجة أنني متعلقة به كثيرا ولا أفكر في يوم من الأيام أن أخون ثقته بي حتى ولو مع نفسي. وأخيرا.. تعتقد بشائر حميد أن أسباب العنف وأساليبه قائمة إلى اليوم ولولا وعي الجيل الحاضر لصار يطبق بحفا حتى الواد). وهذا التوضع بلا شك سيؤلف شخصيات مهزوزة خالفة بسبب العنف والاضطهاد الذي يمارس من قبل الكبار بحق الصغار مع أن الجميع يعلم ويدرك تماما بأن العنف لا يصح كأسلوب للتربية لأن مثله مثل شخص مريض ترك ولم يعط الدواء منذ البداية وتم يعالج حتى وصل إلى مرحلة الهذيان ثم جنته ولم تكن تعرفه مطلقا فتمت بضعه لخرجه من حديانه فهذا التصرف بالطبع سوف يزيد من هذياته وحلوسه.